Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأن المشؤوم كان من قوم ثمود ، لا من قوم عاد ، ولكن لا يمكن ان يوضع تبعاً لذلك معيار يحد المعنى بأنه « يعرض على العقل الصحيح ، والفهم الثاقب فاذا انعطف عليه جنبتا القبول والاصطفاء ، مستأنساً بقرائنه ، خرج وافياً ، والا انتقص بمقدار شوبه ووحشته »[1] ، لأن هذا الحد يخرج من الشعر ما شرد عن المنطق الصارم ، فلم يكن له قرين ، وبذلك يضعف من تطور الشعر بعيداً عن التقليد المحض ، او المحاكاة المملة ، كما يتضح من مثل انتقاد الآمدي لأبي تمام في قوله :

نصرت لها الشوق اللجوج بادمع تلاحقن في اعقاب وصل تصرما

فقد وقر في ذهن الآمدي أن الشوق انما يعصم من الدمع ، فلا يجوز اذن لأبي تمام أن يجد في الدمع ما يعين على الشوق ، اذا كان امرؤ القيس قد وجد فيه ما يشفي من الشوق ، وكأن ذوق امرىء القيس ، او شعراء الجاهلية عامة الذين رأوا في الدمع ما يشفي ، ضربة لازب في الشعر على مرّ العصور ، واختلاف الأذواق ، وطبعاً فهذا الحكم انما استمد من العرف ، ولكن هذا العرف قد اكتسب صلابة العقل فغدا معياراً يحكم به على أذواق الشعراء ، ولا ندري : هل كان الآمدي يريد أن يكذب ابو تمام شعوره بأثر الدمع في الهاب الشوق ، ليقفو أثر القدماء ، فيكرر هو ، ويكرر من يأتي بعده ايضاً ، ما ذهب اليه الشاعر القديم في أمر نفسي محض لا جرم ان المشاعر تتباين إزاءه؟ اغلب الظن ان مسألة عرض المعنى على العقل ، من خلال المنطق حيناً ، والعرف حيناً آخر ، كان لها أثر بالغ في الحد من جنوح الخيال الى أفق غير أفق الظاهر ، والعرف التقليدي فكان الشعر تقليداً محضاً لظاهر الطبيعة من جهة ، وطريقة القدماء من جهة اخرى .

---

(١) المصدر نفسه : ٩٩